من مهد الشرق فكان الغرب مجتمع انوارها وهدمت مباني تلك الخرافات القديمة ووضعت اساس المدنية الصحيحة على آثارها واعلمت الانسان ان لهُ حياتين حياةً فانية وحياةً خالدة وانهُ مثل حياتهِ مؤلفٌ من عنصرين حيوان ونطق ونفس وجسد وفصلت بين النَسَم والاجسام فصلاً بعيدًا ووضعت بين الخالق والمخلوق فرقًا شاسعًا فارتقى بها عقل الانسان من حال الى حال وتحولت اخلاقهُ التي هي تِلو عقائدهِ من صيغة الى صيغة اخرى وانتقل الشعر عندهُ من دائرة الوهم الى حد الحقيقة ومن الخيال الخُرافيّ الكاذب الى المعنى الحسيّ الصحيح حتى بلغ ما هو عليهِ في هذا العصر (انتهى كلام الشاعر الفرنسوي بعض تصرّف)

ستأتي البقية

العين

بقلم حضرة الفاضل نجيب افندى غرغور رئيس قلم الترجمة والانشاء في مصلحة وابورات البوستة الخديوية

من الاوهام الشائعة بين عامة الناس وخاصتهم ان للعين الرديئة قوّةً على الاصابة فهي نحسٌ من النحوس تصيبُ من قضى سوء الحظ عليهِ بالتعرض لنبالها الحادّة او للاشعة المنعكسة عن لهب حدقتها

ولم يكن هذا الاعتقاد مقتصرًا على الشرقيين بل هو شائعٌ معروف عند الغربيين بل عند خاصّتهم ايضًا يتطيرون منهُ ويُعرَف عندهم بالعين الرديئة او الشريرة

ولم يستطع العلماء حتى الآن تعليل الاصابة التي يعتقد الناس انها ناشئةٌ عن العين الشريرة تعليلاً علميًا على ان اكثرهم يبحث في هذا الامر بحثًا تاريخيًا مسندًا روايتهُ الى من سبقهُ من الكتّاب ولكنهُ يتوقف عن التسليم بصحتهِ ولا

يورد ادنى دليل حسّيّ على وجود العين الشريرة او على حقيقة تأثيرها ولذا كان كل ما كتبوهُ من هذا القبيل مأخوذًا عن حديث الرواة ولا يخفى ما في الروايات من المغالاة

والذي دعاني الآن الى الخوض في هذا البحث في ما قرأتهُ في بعض صحف الغرب إثر الفاجعة الهائلة التي ضُربت بها باريز اخيرًا بموت نخبةٍ من سراتها واميراتها يوم كانوا مجتمعين في نادي الاحسان لاغاثة الملهوفين من اخوانهم بني الانسان ومؤدّى ذلك القول ان عينًا شريرة اصابت ذلك المكان وزائريهِ فكانت سبب البلاء وجعلتهم وقودًا للنار وقد لمّح الكتّاب الى زائرٍ كريم زايل المكان قبل المصاب

والعين او الاصابة بها او النحس يسمى عند الفرنسويين **Mauvais œil** وعند الايطاليين **Jettatura** ويسميهِ اليونانيون «الكسيانا» **Αλεξιάνα** وكان الرومانيون يدعونهُ **Fascinum** . وقد كتب العالم الايطالي نيقولو فاليتا عنهُ كتابًا جمع فأوعى ادّعى فيهِ تطبيقهُ على العلم واورد على صحة ما يقول شواهد وادلةً سنأتي على ذكر بعضها وان تكن لا تُقنع غير السذّج من العوامّ

ونظم فيكتور هوغو قصيدةً شائقةً سارت بين الملأ الغربي مثلاً وجعل بعض اصحاب المدارس العُليا يعلمونها لتلامذتهم بعنوان «السريرة» . والذي اراهُ ان الشاعر الفرنسويّ العظيم قد نظم قصيدتهُ مغاليًا في تخيُّلهِ الشعريّ وهو لا يعتقد مما يخطّ حرفًا

ولستُ اكثر منهُ بالعين اعتقادًا وان اكن على رواية والدتي من عداد من اصابتهم بشرٍّ وأذى فلقد اقسمت لي بأعزّ عزيزٍ لديها انها تقول الحق ولا تمين

قالت « دخلت علينا ذات يومٍ وانت ابن سنتين امرأةٌ مشهورة بعينها الشريرة فلما نظرت اليك قالت ما احلى هاتين العينين « اذ ذاك » ولم تذكر اسم الله فأُصبتَ توًّا بألم في المقلتين وبدت عليهما نقطتان كادتا تذهبان ببصرك ولبثتا حتى بلغت العاشرة من العمر حين زالتا بفضل الله ومهارة من عالجكَ من الاطبآء »

نعم انني اذكر ذلك الألم ولكنني لا اصدق انهُ كان نتيجة نظر تلك المرأة اليَّ بل اعتقد ان الامر حدث اتفاقًا ساعة دخولها فنُسب اليها ولا يبعد من ان يكون نتيجة طارئٍ لا علاقة لهُ بها اصلاً

ولا يذهبنَّ القرآء الكرام الى انني اقصدُ من هذه المقالة حكاية حالي كلاَّ وانما اتيتُ بذلك دليلاً على عدم اعتقادي بما يعتقدهُ البعض بعد الذي اصابني

على ان انكاري لا ينفي حقيقةً ثابتةً وهي حصول الاصابات بمجرَّد وقوع نظر بعض الاشخاص على الاجسام المختلفة اذ لا يشترط ان يكون المصاب من ذوي الافهام بل هي تشمل الكائنات جمعآء . ولقد روى لي احد الثقات انهُ كان ذات ليلةٍ في بلدةٍ تدعى صاع الحجر على شاطئ الفرع الغربي من النيل الاعظم مع نخبةٍ من الادبآء والاعيان يقضون سهرتهم تحت القبة الزرقآء هربًا من الحرّ فابصروا على الضفة الاخرى من النهر نورًا يضيء ومن حولهِ جماعةٌ يتحدثون . قال وكان احد صحبهِ مشهورًا بشدّة تأثير عينهِ يصيب الاشيآء عن عمدٍ اذا شآء فعرض عليهم ان يكسر المصباح المضيء على الشاطئ المقابل لهم بدون ان يتحرك من مكانهِ وما عتم ان اتبع القول بالفعل وارسل سهام نظرهِ الجائر الى المصباح فانقلب وذهب شذر مذر . وهي مبالغةٌ عظيمة ولكني لا ارى مندوحةً عن تصديقها لان راوي الخبر ثقةٌ لا يقول الاَّ ما يراهُ بعينهِ فعلاً

واعرف كثيرًا من امثال ذلك يطول بي ايرادهُ وهو لا يخرج عن حد المعروف عموماً فلا أُضايق القرّآء بسردهِ واقتصرُ على اقتطاف نبذةٍ من كتاب العلّامة نيقولو فاليتا المومأ اليهِ دلالةً على ما توهّم إثباتهُ بعد المراقبة ودقة الملاحظة قال

« ان من كان الفحص نصيبهُ ومن نظر الى شيء فيصيبهُ لا يأتي على الغالب ذلك عمدًا وانما تأتي المصائب عن حضورهِ وهو على يقين من انهُ لو لم يكن موجودًا لما حدث شيء مما جرى. فاذا تأمل دارًا تأملاً دقيقًا فما تلبث النار ان تشبّ في جوانبها واذا نظر الى فاعل يشتغل على مرتفعٍ يهوي ذلك المسكين على عجلٍ. واذا حضر مجلسك فلا بد من ان تكسر شيئًا ثمينًا او سار بجانبك فلا تنجو من ان تقع بين انياب كلبٍ ناجٍ او تسقط عن درج منزلك بل يكفي ان تراهُ في الغداة ليكون يومك شؤمًا فتخسر ما كنت على ثقةٍ من ربحهِ وتنفق آخر فلسٍ احرزتهُ ويراك الشرطي يحسبك مجرمًا فيسوقك الى السجن واذا ضُرب لك موعدٌ لا تجد ما كنت ترجو

« ذا فعلهُ اما وصفهُ فصاحب العين الصائبة يكون عادةً اصفر اللون ذا أنفٍ دقيق الطرَف وعينين واسعتين مستديرتين كعيني الضفدع السامّة[1] »

هذا ما قالهُ العالم الايطالي وهو يكاد يأخذ باطراف الخرافة لان تلك الاوصاف تنطبق على غير صاحب العين الرديئة من العالمين وهم برآء من تلك الوصمة

والذي أراهُ ان صحّ ما يروونهُ ان للعين الصائبة قوّةً مغنطيسية تفعل

---

١ في عرف علماء الحيوان ان الضفدع نوعان منها غير سام ويدعى بالفرنسوية Grénouille ومنها سام ويسمى Crapaud

ذلك الفعل والشبه بين صاحبها وبين المُنوِّم الذي يُنفذ ارادتهُ في المنوَّم عظيمٌ لان التأثير يكاد يكون واحدًا لولا ما يتخذهُ عالم التنويم من التدبير لاجراء المغنطيسية بلطفٍ تدريجًا حتى لا يكون فعل نظراتهِ ساحقًا للشخص الذي يجري الامتحان عليهِ وهذا هو اقرب تعليلٍ يمكن ان يقتنع العقل بهِ والله اعلم

مراسلات

جاءتنا رسالةٌ من حضرة الفاضل «الاخ انستاس ماري المنتمي الى القديس ايليا الكرملي الحافي» في بغداد اخذ فيها على البيان اشياء اشتبه عليهِ وجه الصحة فيها ولما كانت الرسالة مطوَّلةً تستغرق لا اقلّ من سبع صفحات من هذه المجلة لم يكن لنا بدٌّ من الاعتذار اليهِ عن عدم نشرها برمَّتها والاجتزاء منها باقتضاب تلك المآخذ مع التعقيب عليها بما ينجلي معهُ وجه الصواب

فما اخذهُ علينا ما ورد لنا في تصدير مقالة الصابئة حيث ذكرنا ان سرّ هذه الطائفة لم يزل مكنونًا «حتى وُفّق الى كشفهِ احد مواطنينا الاعزاء وهو السيّد نقولا السيوفي» .. قال «واني لأعلم بأن اول من هتك ستر هذا السرّ هو احد رجال رهبانيتنا في القرن السابع عشر واسمهُ الاب اغناطيوس دي يسوع .. وقد كتب في هذا الموضوع ايضًا احد آباء رهبانيتنا في بغداد وهو الاب دميانوس يوسف وكان ذلك قبل مجيء السيد نقولا السيوفي الى بغداد بسبع سنين .. وقد جاء ايضًا ذكر هذه الشيعة في كثير من الكتب الفها آباء رهبانيتنا ولم اتعرض لذكرها خوف الملل». قال «ثم ان السيد نقولا السيوفي لم يفعل ذلك في الموصل لأن لا وجود للصابئة هناك وانما بحث هذا البحث في بغداد كما يقولهُ في مقدمة كتابهِ» . انتهى تحصيلاً